النشرة

العدد ٢٠٢٠/١٧

الأحد ٢٦ نيسان ٢٠٢٠

أحد الرَّسول توما

تذكار الشهيد في الكهنة فاسيلِفس أسقف أماسية

اللَّحن الأوَّل

إنجيل السَّحَر الأوَّل

الرِّسالة

(أع ٥: ١٢-٢٠)

في تِلكَ الأيَّام، جرَتْ على أيدي الرُّسُلِ آياتٌ وعَجائبُ كثيرةٌ في الشَّعب. (وكانوا كُلُّهُم بِنَفْسٍ واحِدَةٍ في رِواقِ سُلَيمان، ولَمْ يَكُنْ أحَدٌ مِنَ الآخَرينَ يَجتَرئُ أنْ يُخالِطَهُم، لَكِنْ كانَ الشَّعبُ يُعَظِّمُهُمْ، وكانَ جَماعاتٌ مِنْ رِجالٍ ونِساءٍ يَنضَمُّونَ بِكَثْرَةٍ مُؤمِنينَ بِالرَّبّ)، حتّى إنَّ النَّاسَ كانوا يَخرُجونَ بِالمَرضى إلى الشَّوارِعِ ويَضَعونَهُم على فُرُشٍ وأَسِرَّةٍ، لِيَقَعَ ولَو ظِلُّ بُطرُسَ عِندَ اجتِيازِهِ على بَعضٍ مِنهُم. وكانَ يَجتَمِعُ أيضًا إلى أورشليمَ جُمهورُ المُدُنِ التي حولَها، يَحمِلونَ مَرضى ومُعَذَّبينَ مِن أرواحٍ نَجِسَةٍ، فَكانوا يُشفَونَ جَميعُهُم. فقامَ رَئيسُ الكَهَنَةِ، وكُلُّ الَّذينَ مَعَهُ، وهُم مِن شيعَةِ الصَّدُّوقِيِّينَ وَامتَلأُوا غَيرَةً. فَأَلقَوا أَيدِيَهُم على الرُّسُلِ، وجَعَلوهُم في الحَبسِ العامّ. فَفَتَحَ مَلاكُ الرَّبِّ أَبوابَ السِّجنِ لَيلًا وأَخرَجَهُم وقالَ: «أُمضوا، وقِفوا في الهَيكَلِ، وكَلِّموا الشَّعبَ بِجَميعِ كَلِماتِ هَذِهِ الحَياة».

الإنجيل

(يو ٢٠: ١٩-٣١)

لَمَّا كانَتْ عَشِيَّةُ ذَلِكَ اليَومِ، وهُوَ أوَّلُ الأسبوعِ، والأبوابُ مُغلَقَةٌ، حَيثُ كانَ التَّلاميذُ مُجتَمِعينَ خَوفًا مِنَ اليَهود، جاءَ يَسوعُ ووَقَفَ في الوَسطِ وقالَ لَهُم: «السَّلامُ لَكُم». فَلَمَّا قالَ هذا، أراهُم يَدَيهِ وجَنبَهُ، فَفَرِحَ التَّلاميذُ حينَ أبصَروا الرَّبّ. وقالَ لَهُم ثانِيَةً: «السَّلامُ لَكُم، كَما أرسَلَني الآبُ كَذَلِكَ انا أُرسِلُكُم». ولَمَّا قالَ هذا نَفَخَ فيهِم وقالَ لَهُم: «خُذوا الرُّوحَ القُدُس، مَن غَفَرتُم خَطاياهُم تُغفَرْ لَهُم، ومَن أمسَكتُم خَطاياهُم أُمسِكَتْ». أمَّا توما، أَحَدُ الإثنَي عَشَر، الَّذي يُقالُ لَهُ التَّوأم، فَلَمْ يَكُنْ مَعَهُم حينَ جاءَ يَسوع، فَقالَ لَهُ التَّلاميذُ الآخَرونَ: «إنَّنا قَدْ رَأَينا الرَّبّ». فقالَ لَهُم: «إنْ لَمْ أُعايِنْ أَثَرَ المَساميرِ، وأَضَعْ إصبَعي في أَثَرِ المَساميرِ، وأَضَعْ يَدي في جَنبِهِ، لا أؤمِن». وبَعدَ ثَمانِيَةِ أيَّامٍ، كانَ تلاميذُهُ أيضًا داخِلًا، وتوما مَعَهُم، فأتى يَسوعُ والأبوابُ

مُغلَقَةٌ، ووَقَفَ في الوَسطِ وقالَ: «السَّلامُ لَكُم»، ثُمَّ قالَ لِتوما: «هاتِ إصبَعَكَ إلى هَهُنا وعايِنْ يَدَيَّ، وهاتِ يَدَكَ وضَعْها في جَنبي، ولا تَكُنْ غَيرَ مُؤمِنٍ بَل مُؤمِنًا». أجابَ توما وقالَ لَهُ: «رَبِّي وإلَهِي». قالَ لَهُ يَسوع: «لأنَّكَ رَأيتَني آمَنتَ، طوبى لِلَّذينَ لَمْ يَرَوا وآمَنوا». وآياتٍ أُخَرَ كَثيرَةً صَنَعَ يَسوعُ أمامَ تَلاميذِهِ لَمْ تُكتَبْ في هَذا الكِتاب، وأمَّا هَذِهِ فَقَد كُتِبَتْ لِتؤمِنوا بِأنَّ يَسوعَ هُوَ المَسيحُ ابنُ الله، ولِكَي تَكونَ لَكُم، إذا آمَنتُم، حَياةٌ بِاسمِهِ.

<u>الإنسان الجديد</u>

تقيم كنيستنا المقدّسة، في الأحد الأوّل بعد الفصح، تذكار الرسول توما. يُعرف هذا الأحد أيضًا بالأحد الجديد. كنسيًّا، يُعتبَر الأسبوع الأوّل الذي يلي الفصح يومًا ليتورجيًّا واحدًا، لا تُقام فيه صلاة غروب كالمعتاد، ولا يُرتّل فيه "يا نورًا بهيًّا...". إنّه أسبوعٌ خارج الزمن، إشارةً إلى التغيير الذي حلّ في العالم بقيامة الربّ يسوع من بين الأموات. لذلك، يُسمّى اليوم «الأحد الجديد»، لأنَّ كلَّ شيءٍ فيه جديد، إذ يُشَكِّلُ بداية العالم ما بعد القيامة.

لقد قامَ العالم من الموت الذي أصابه إثر سقوط الجدَّين الأوَّلَين، آدم وحوّاء، إذ قد غلب المسيح القائمُ الموتَ بموته، كما غلب ناموس الخطيئة الذي كان مسيطرًا. نحتفل، اليومَ، في الأحدِ الجديد، بالعودة إلى أحضان الآب الذي رفعَنا بقيامته من الموت الدهريّ إلى الحياة الأبديّة. لقد جدّد المسيحُ القائمُ طبيعتنا المُنفسدة والواقعة تحت لعنة الموت، فصرنا خليقةً جديدة، إذ صالحَنا مع الآب بدمه الكريم على الصليب، واهبًا الحياة الأبديّة لنا وللأموات القابعين في القبور الدهريّة، مثلما تُظهر لنا أيقونة القيامة.

لم يكن الصليب المحاولة الأولى لإعادتنا إلى الحضن الأبويّ. شهدت البشريّة، منذ سقوطها في الخطيئة، وطردِها من الفردوس، محاولاتٍ لا تُحصى لإعادتها إلى نعيم الفردوس الأبويّ. صحيحٌ أنّنا عوقِبنا بطردنا من الفردوس، لكنّ الله بقي يعتني بشعبه راعيًا إيّاه، ومريدًا خلاصه. علاقة البشريّة بالله هي علاقة محبّةٍ إلهيّة لا حدّ لها، يقابلها عصيانٌ بشريّ بفعلِ الحريّة التي أرادها لنا إلهُنا. بقي الشعب عرضةً للسقوط المتكرّر والإبتعاد عن الله، فكانت المحبّة الإلهيّة تواجه قساوةَ هذا الشعب. كلَّ مرّةٍ كان الشعب يخالف الله فيها، كان الله يترصّدُ توبته ليمنحه فرصةَ التجدّد وتجديد العلاقة بالمصالحة.

الخطيئة، أيّامَ نوح، تملَّكت في قلب البشر، وأبعدت الشعب عن الله. خَلَص من الطوفان نوح وبنوه الذين لم ينجرّوا في نهر الخطيئة الجارف بل حافظوا على كلمة الله

ومحبّتهم له. أمّا في مصر، أرض فرعون، فقد عاش شعب الله محافظًا على إيمانه. لكن، حين استبدّت الخطيئة، أرشدهم الربّ إلى الخلاص كي لا يقعوا في شِراكها. هنا، ضمّ الله مياه البحر على فرعون وجندِه بعد مرور الشعب الإسرائيليّ، وكان تجديدٌ لشعب الله ليخرج من بحر الخطيئة ويمجّد الله. السبي كان تجديدًا آخر، إستكمالًا للوعد الإلهيّ الذي أُعطي لإبراهيم بأنَّ نسلًا كبيرًا سيخرج منه. لقد رعى الله شعبه، مرشدًا خُطاهم ليلًا نهارًا، ومزوّدًا إيّاهم بالطعام السماويّ طيلة غربتهم في البرّيّة. إلّا أنّ الشعب، كان يفقد أحيانًا رجاءَه بموسى، ومن خلاله بالله، رغم كلّ العجائب التي كان يعاينها يوميًّا.

التجديد الأخير للبشريّة كان على الجلجلة، حين ارتعدت كلّ أنظمة الطبيعة خوفًا من موت السيّد على الصليب. لم تحتمل الطبيعة رؤيةَ خالقها مذلولًا، فبكته حسب طاقتها: زلزلةٌ عظيمةٌ وشمسٌ محتجبة. كيف لا والطبيعة وفيّةٌ لخالقها أكثر من الإنسان!

نرى، في هذه الأحداث كلّها، كيف أنّ الأرض هي ساحةٌ للتعبير عن علاقة الله بشعبه. كان المفترض بهذا الشعب أن يقود الخليقة إلى أحضان الآب، لكنّه ابتعد عن الربّ، وتركَ مجالًا لأن يتسلّط الشرُّ والخطيئة على الخليقة. إذا نظرنا الطبيعة حولنا، نرى الإنسانَ يخرّبها، لكنّها تتمكّن من معافاة ذاتها: الشجرة يقطعها الإنسان، لكنّها تُفرع وتعطي الأثمار مجدّدًا... أمّا الإنسان الذي غرق في الخطيئة، فاحتاج إلى تدخّلٍ إلهيّ لكي يتجدّد.

إذًا، نقيم اليومَ تذكارًا لهذا التجديد الذي منحنا إيّاه الربّ، إذ ظهر لنا طريقًا للحياة الأبديّة. نتذكّر أنّ الويلات التي حصلت على الأرض، في تاريخ علاقة الله مع شعبه، لم تكن غضبًا إلهيًّا، حاشا. الويلات التي واجهتها البشريّة، وستواجهها، هي نتيجة أعمالها المخالفة لوصايا الله. الله لا يعاقب ولا يرسل الويلات، هو فقط يسمح بالتجربة، التي إذا سقطنا فيها تجلب علينا الويلات. فكما أنّ الأستاذ الجامعيّ لا يعلّم طلّاب الهندسة دروسًا خاطئة، إلّا أنَّ المهندس متى تخرَّج، إذا أخطأ في عمله، يسقط المبنى الذي هَندَسَه، فتكون النتيجة ويلات عليه وعلى البشر؛ وكما أنّ المعلّم يعطي ملاحظاته، وللتلميذ الحرّيّة في أن يقتدي بها أو لا، هكذا تكون علاقتنا بالله الذي يرشدنا إلى الطريق، لكن إذا ضللنا، فاللّوم يقع علينا.

مَنَحَنا اللهُ عقلًا، إن استخدمناه للخير، نفهم القصد الإلهيّ، وإلّا نكون أكثر المخلوقات جحودًا. لقد عاينت الطبيعة الله لابسًا جسدًا بشريًّا، فانحنت له، أمّا نحن فازددنا تكبّرًا. اليوم، تدعونا كنيستنا المقدَّسة إلى التواضع، لنكون متجدّدين في الإيمان، واضعين رجاءنا

على الربّ الذي عاينّاه قائمًا من بين الأموات. تدعونا كنيستُنا ليكون كُلٌّ مِنَّا إنسانًا جديدًا، بعيدًا عن الخطيئة، فنسمع ذلك الصوت الحسن: "إيمانُك خلّصك، إمضِ بسلام".

النبيّ إرمياء

تُعيّد كنيستنا المقدّسة في ١ أيّار للنبيّ إرمياء. معنى اسمه هو «الربّ يؤسّس أو يثبّت»، وهو أحد أنبياء العهد القديم الأربعة الكبار. نسمّيهم كبارًا لأنّ أسفارهم كانت أطول من أسفار الأنبياء الآخَرين بشكل ملحوظ.

ما نعرفه عن النبيّ إرمياء، من خلال سِفره، أنّه: «ابن حلقيا الكاهن من عناثوث في أرض بنيامين» (إر ١: ١). دعاه الربّ وهو لا يزال فتى، فخاف ألّا يكون على قدر كافٍ من المسؤوليّة بسبب عمره وقلّة خبرته، خصوصًا أنّ النبيّ كان يُعتبر صوت الله وضمير المِلك، وعليه مخاطبة كبار الرجال في المملكة. فمد الربّ يده ولمس فمه وقال له: «ها قد جعلتُ كلامي في فمك. أنظر! قد أقمتكَ اليوم على الشعوب وعلى الممالك لتقلع وتهدم، وتهلك وتنقض، وتبني وتغرس» (إر ١: ٩-١٠). تدور نبوءة إرمياء حول خراب أورشليم وسبي شعبها إلى بابل، لذلك كان مواطنوه أوّل من قاوموه وهدّدوه لكي يكفّ عن عمله النبويّ، لكنّ الله شدّده فبقي أمينًا لمهمّته رغم الاضطهاد.

نقرأ في الإصحاح ٣٦ أنّ الربّ أوحى لإرمياء بأن يكتب جميع نبوءاته في دَرْجٍ ليكون عبرةً لبيت يهوذا «لعلّهم يسمعون كلّ الشرّ الذي الله مفكِّرٌ أن يصنعه بهم فيرجعوا كلّ واحد عن طريقه الرديء، فيغفر لهم ذنبهم وخطيّتهم» (إر ٣٦: ٣). أملى إرمياء كلام الربّ على باروخ، وطلب إليه أن يذهب إلى المدينة ويقرأه. عندما وصل الدَّرْج إلى مسامع الملك، غضب جدًّا وشقّ الدَّرْج وحرقه وطلب نفسَي باروخ وإرمياء، لكنّ الربّ خبّأهما (إر ٣٦: ١-٢٦). أرشد الربّ إرمياء أن يكتب دَرْجًا آخر يحتوي على الكلام الأوّل مع بعض الإضافات.

عندما كانت أورشليم محاصَرةً من قِبَل الكلدانيّين، أخذت السلطات اليهوديّة بدراسة محتوى دَرْج إرمياء، فوجدوه يتعلّق بتقدّم الكلدانيّين وسقوط أورشليم، حينئذٍ اتّهموه بالخيانة والانحياز إلى الكلدانيّين، وبأنّ نبوءاته تخفّف من عزيمة المدافعين عن المدينة. عندما حاول الرجوع إلى أرض عناثوث، قُبِض على إرمياء ورُمي في السجن، وعندما وقعت المدينة بيد الكلدانيّين وعلِموا ما قاساه بسببهم، أطلقه نبوخذنصّر، ملك الكلدانيّين وأحسن معاملته. أُرغم إرمياء، في آخر أيّامه، على الذهاب مع شعبه إلى مصر حيث نطق بآخر نبوءاته ومات فيها (إر ٤١-٤٤).

يتضمّن سفر إرمياء موادّ متنوّعة: أقوال نبويّة ومقاطع يخبر فيها هو نفسه عن حياته، ومقاطع أُخرى يخبر فيها تلميذه وصديقه باروخ عن حياة معلّمه. دوَّن الباحثون هذه الموادّ في كتاب واحد، لكنّهم لم يتقيّدوا بتعاقبها المنطقيّ ولا الزمنيّ. لذلك، يشكو سفر إرمياء من اختلالٍ واضطراب في تتابع الأقوال والأحداث. يُقسم السِّفر إلى خمسة أقسام أساسيّة: يحوي القسم الأوّل أقوالًا نبويّة ضدّ يهوذا وأورشليم، أمّا الثاني فيحمل أقوالًا نبويّة ضدّ الأمم المجاورة. نجد، في القسم الثالث، أقوالًا نبويّة عن الخلاص، أمّا الرابع فيتعلّق بآلام إرمياء، حتّى نصل إلى القسم الخامس الذي يُعتبر ملحقًا تاريخيًّا نقرأ فيه قصّة مملكة يهوذا من سنة ٥٨٧ إلى سنة ٥٦١ ق.م. بعد موت إرمياء، ضمّ باروخ، إلى سفر معلِّمه، «تأمّلات» إرمياء التي نسمّيها اليوم: «إعترافات» أو «مزامير» إرمياء، إضافةً إلى نبذة عن حياة معلّمه التي نجدها متناثرة في السفر كلِّه.

لم يتَّخذ سفر إرمياء صيغته النهائيّة التي بين أيدينا اليوم إلَّا بعد السبي، إذ كان قبل ذلك مجموعة كتيّبات أو أوراق متفرّقة اتَّخذها المسبيّون موضوع تأمّل وتفكير في منفاهم. هذه المجموعات عبارة عن أربعة كتيّبات: إلى المنفيّين، تعزية، ضدّ الملوك وضدّ الأنبياء.

أخيرًا، يُلقَّب النبيّ إرمياء بالنبيّ الباكي، لأنّ مجمل سفره يحمل رثاءً لأورشليم التي ستُدَمّر ويُسبى شعبها، وهو شهد على تحقيق نبوءاته وعلى حرق أورشليم والهيكل. لذلك، كتبَ ما نسمّيه اليوم سفر "مراثي إرمياء" الذي هو من أجمل النصوص الأدبيّة التي يُمكن للمرء أن يقرأها.

دعوتنا اليوم أن نتبحَّر أكثر في الكتاب المقدّس، لكي نصبح في علاقة شخصيّة معه، لأنّنا كلّما غُصنا في أعماقه نكتشف كنوزه المخفيّة. كتابنا المقدّس هو كتاب حياة، يصلح لكلّ زمان ومكان، وكلّ ما كُتب فيه تمّ بوحي الروح القدس وإلهامه. فلنخصِّص وقتًا، ولو بسيطًا، لنقرأ هذا الكتاب الشَّريف، علّنا نعرف ما يريده الله منّا، حتّى نستحقّ في نهاية حياتنا أن نقول للربّ يسوع مع كاتب سفر الرؤيا: "تعال أيّها الربّ يسوع، آمين." (رؤ ٢٢: ٢٠).

للإطِّلاع على أخبار الأبرشيّة

www.facebook.com/metbei

أو

www.quartos.org.lb